الذى يؤكد موتهم وهم يقطعونها على هذا النحو من الظمأ والإرهاق.. إلا أنـه ناشـد صلاح الموافقـة على فكرة همام ليس لـرجاحتهـا وإنما لأنها مجرد فكـرة يحض بها الـرفـاق على السعـى.. ولاشك أن بينهم وبين الحياة خيطا يكاد يتمزق بفعل أى مقـاومة ولو حتى جاء ذلك متمثلا فى نسمات الريـاح غير المنعشة التى كـانت تلفح وجوههم بحـرارة وقسوة الطقس والذى تعدت درجة الحرارة فيه عن خمسة وأربعين درجة مئوية كان الـرفاق قد نفذوا فكـرة شيطانية لمواجهـة عطشهم المهلك أفرغ كل منهم مـابجسـده من ميـاه تخرج على شكل بـول فى زمزميتـه أنهم قـد يحتاجونـه .. لا مناص أمامهم من استخدامـه فهو منهم ولهم ولا ضير عليهم إذا استخدمـوه فهو ليس أشد خطـرا مما يواجهونـه كما أنه ليس أفظع مذاقا أو مـرارة من طعم ومذاق الدماء التى ظلوا يطـاردون الناقة بهدف الارتـواء به.. نعم إنـه يحتاج منهم إلى بعض من تـرويض النفس وتعمية الـذهن لاستخدامه لكنـه على الأقل قد يضـاعف من قدرتهم على المقاومة ولو لثوان قد تشكل أمامهم الأمل الوحيد الباقى.

كـان همام أيضـا صـاحب الفكـرة وأول المنفـذين لها أدركـه الظمأ بصـورة قاتلـة.. ومع ذلك فهـو لم يتخلف عن الـركب ولم يتـوقف عن التفكير، رفع همام زمـزميته التى تحتـوى على مخزون بـوله منـذ وقت القيلولة وحتى نحو الرابعة بعد الظهـر ارتشف رشفة وقال بعدها إن له مرارة مهلكـة وطعمه بغيض ورائحته كـريهة.. لكن ليس أمامنـا مناص من استخـدامه.. أرجـوك «يا سمعـة» ـــ يقصد جنـديه إسماعيل ـــ أن تعرض الزمزمية إلى الهواء لتساعـدنى على ترطيب السائل وإفقاده قليلا من حـرارته المقبضـة أننى أنشده مـرطبا وليس سـاخنا لكن حـذار أن تستخدمـه لتروى ظمأك فأنا أعلم منسـوبة بالـزمزمية وإذا مـاسطوت عليه عرضتك لعقابى حالة تمكنى من ذلك.

يا لسخـرية القدر ويـالغرابة مايعـرضون له من مفـارقات إن همام حفيد البـاشا رئيس الوزراء السابق يـريد ترطيب بـوله حتى يخفف من معـانـاته وهـو مقبل على شربـه.. ومسـاعـده إلى غـايتـه هذه جنـديـه